

تفسير أبي السعود

الأعراف آية 26 27 .

يقنط من رحمة ربه إلا الضالون وقوله تعالى قال أرأيتك هذا الذي كرمتم على بعد قوله تعالى قال أسجد لمن خلقت طينا وإما لإظهار الاعتناء بمضمون ما بعده من قوله تعالى فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون أي للجزاء كقوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيكم ومنها نخرجكم تارة أخرى يا بني آدم خطاب للناس كافة وإيرادهم بهذا العنوان مما لا يخفى سره قد أنزلنا عليكم لباسا أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية وأسباب نازلة منها ونظيره وأنزل لكم من الأنعام الخ وقوله تعالى وأنزلنا الحديد يوارى سواكم التي قصد إبليس إبداءها من أبويكم حتى اضطر إلى خصف الأوراق وأنتم مستغنون عن ذلك وروى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عرايا ويقولون لا نطوف بثياب عصينا □ تعالى فيها فنزلت ولعل ذكر قصة آدم عليه السلام حينئذ للإيدان بأن انكشاف العورة أول سوء أصاب الإنسان من قبل الشيطان وأنه أغواهم في ذلك كما أغوى أبويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل أي تمول وقرء ريشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى أي خشية □ تعالى وقيل الإيمان وقيل السميت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعها لابتداء خبره جملة ذلك خير أو خير وذلك صفته كأنه قيل ولباس التقوى المشار إليه خير وقرء ولباس التقوى بلنصب عطا على لباسا ذلك أي إنزال اللباس من آيات □ دالة على عظيم فضله وعميم رحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم تكرير النداء للإيدان بكمال الاعتناء بمضمون ما صدر به وإيرادهم بهذا العنوان مما لا يخفى سببه لا يفتننكم الشيطان أي لا يوقعنكم في الفتنة والمحنة بأن يمنعكم من دخول الجنة كما أخرج أبويكم من الجنة نعت لمصدر محذوف أي لا يفتننكم فتنة مثل إخراج أبويكم وقد جوز أن يكون التقدير لا يخرجكم بفتنته إخراجا مثل إخراجة لأبويكم والنهي وإن كان متوجها إلى الشيطان لكنه في الحقيقة متوجه إلى المخاطبين كما في قولك لا أرينك ههنا وقد مر تحقيقه مرارا بنزع عنهما لباسهما ليريحهما سواتهما حال من أبويكم أو من فاعل أخرج وإسناد النزع إليه للتسبب وصيغة المضارع لاستحضار الصورة وقوله تعالى إنه يراكم هو وقبيله أي جنوده وذريته استئناف لتعليل النهي وتأكيد التحذير منه من حيث لا ترونهم من لابتداء غاية الرؤية حيث طرف لمكان انتفاء الرؤية ولا ترونهم في محل الجر بإضافة الطرف إليه ورؤيتهم لنا من حيث لا نراهم لا تقتضي امتناع رؤيتنا